

عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

[المائدة: ٥٦].

اسمه، ونسبه:

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري.
أمه قرة العين بنت عبادة.

مولده:

ولد سنة ثمان وثلاثين قبل الهجرة.

صفاته:

كان رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً.

حياته:

شهد المشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجمع القرآن في عصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أحد نقباء الأنصار^(١)، وكان من أعيان البدرين سكن بيت المقدس^(٢).

ورد أن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنكر على معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شيئاً، فقال: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، قال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية. فقال له: ارحل إلى مكانك، فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك، فلا إمرة له عليك^(٣).

وكان عبادة بن الصامت مع معاوية، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فأذن يوماً، فقام خطيب يمدح معاوية، ويثني عليه، فقام عبادة بتراب في يده، فحشاه في فم الخطيب، فغضب معاوية، فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعقبة، على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيث

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٢٣/٨)، والبيهقي في سننه الكبرى (٥/٢٧٦ رقم ١٠٧٨٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/١٩٢٣).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٥ رقم ١)، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١/٢٦١).

(٣) قال محققو السير (٧/٢): رجاله ثقات.

كنا، لا نخاف في الله لومة لائم. وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في أفواههم التراب»^(١).

وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أي ليلة العقبة) على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم^(٢).

وورد أن عبادة بن الصامت مرت عليه مجموعة من الإبل، وهو بالشام، تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ أزيث؟ قيل: لا، بل خمر يباع لفلان. فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها، فلم يذر فيها راوية إلا بقرها- وأبو هريرة إذ ذاك بالشام- فأرسل فلان إلى أبي هريرة، فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة، أما بالغدوات، فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي، فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا! قال: فأتاه أبو هريرة، فقال: يا عبادة، ما لك ولمعاوية؟ ذره وما حمل. فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألا يأخذنا في الله لومة لائم.

فسكت أبو هريرة، وكتب فلان إلى عثمان: إن عبادة قد أفسد عليّ الشام^(٣).

(١) قال محققو السير (٧/٢): ورجاله ثقات خلا الوليد بن داود بن محمد فإنني لم أعرفه.
 (٢) أخرجه البخاري (٧٧/٩ رقم ٧١٩٩)، ومسلم (٣/١٤٧٠ رقم ١٧٠٩).
 (٣) أخرجه الشاشي في مسنده (٣/١٧٢-١٧٣)، قال محققو السير (١٠/٢): إسناده محتمل للتحسين.

وفاته:

مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.



أسباب نزول الآيات

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

[المائدة: ٥٦].

نزلت هذه الآيات في عبادة بن الصامت كانت عائلته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرتبطة مع يهود بني قينقاع بحلف قديم، حتى كانت الأيام التي تلت غزوة بدر وسبقت غزوة أحد، فشرع اليهود يتنمرون، وافتعلوا أسباباً للفتنة على المسلمين، مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج، فنبد عبادة عهدهم وحلفهم، فخلعهم إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، قائلاً: إنما أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف الكفار ولايتهم. فيتنزل القرآن محيياً موقفه وولاءه^(١).



(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/٤٢٤ رقم ١٢٢٠٧)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠/٥٨٢): ثبت أن الآية نزلت في عبادة بن الصامت لما تبرأ من يهود بني قينقاع وحلفهم. أخرجه ابن جرير بإسنادين عنه؛ أحدهما حسن.